



مجلة الوساطة و التحكيم

العدد الثالث

تقييم مدى إنسجام الجهود المبذولة في
المصالحة الفلسطينية ضمن إطار
مفهوم الوساطة الدولية

أ.بيرم جمال غزال

2023

المقدمة

في رحلة السعي نحو التوفيق بين تحقيق السلام والمفاوضات الدولية تتدرج محاولات المصالحة الفلسطينية كأحد الركائز الحيوية. فهي ليست مجرد أحداث تاريخية، بل هي نوع من أنواع الفن الدبلوماسي والذي يُخلد بالمحاولات الدائمة للوصول إلى التوافق والوحدة. إن المصالحة الفلسطينية تُمثل مزيجاً مدهشاً من المشاعر والجهود والتضحيات، حيث تجتمع الأطراف في محاولة للتوصل إلى توافق يعزز السلام والاستقرار. ويعد تقييم تلك الجهود وكيفية موافقتها مع مفهوم الوساطة الدولية خيوطاً تتشابك في نسق فني يروي قصة التعاون والصراع والآمال.

إن تقييم مدى توافق الجهود المبذولة في المصالحة الفلسطينية مع مفهوم الوساطة الدولية يمثل مسألة معقدة تحتاج إلى تحليل دقيق ومستند إلى سياق تاريخي وثقافي وسياسي متعدد الأبعاد. يشكل مفهوم الوساطة الدولية أداة حيوية في حل النزاعات الدولية والإقليمية، وقد أظهرت تلك الجهود نجاحات وتحديات عديدة على مر العقود. من جهة أخرى، تعكس مسألة المصالحة الفلسطينية تاريخاً طويلاً من النزاع والتوترات، وتجربة شعب فلسطيني بحث عن الوحدة والاستقلال، وإنهاء الانقسامات الداخلية لتحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية. ووسط هذا السياق، يتجلى دور الوساطة الدولية كأداة محتملة لتسهيل هذه العملية.

ولفهم مدى توافق الجهود المبذولة في المصالحة الفلسطينية مع مفهوم الوساطة الدولية، يجب أن نلقي نظرة على تطور هذه الجهود على مر الزمن. بدءاً من اتفاقيات أوسلو في التسعينيات، وصولاً إلى المحادثات والمبادرات الأخيرة في قمة العلمين بمصر، نجد تداخلاً مع جهود ووساطة دولية متعددة. في هذا السياق، يصبح السؤال الأساسي هو إلى أي مدى تتلائم جهود الوساطة هذه مع التحديات الفلسطينية الفريدة، وإلى أي مدى تتدرج هذه الجهود المبذولة في إطار عملية المصالحة الفلسطينية ضمن مفهوم الوساطة الدولية. هناك عوامل عديدة يجب مراعاتها في هذا السياق، مثل التأثيرات الجغرافية والجيوسياسية على العمليات السياسية، والمواقف والأجندات الإقليمية والدولية، ومدى تجاوز الأطراف المعنية بجهود السلام. كما يجب أيضاً مراجعة الأدوار والتحديات التي تواجهها الجهات الدولية المشاركة كوسطاء.

في هذا السياق، يتطلب تقييم مدى توافق الجهود المبذولة في المصالحة الفلسطينية مع مفهوم الوساطة الدولية تحليلاً عميقاً وموضوعياً للعوامل المختلفة والتحولات التي تؤثر على هذه العمليات. من المهم أيضاً

فهم كيفية تحقيق التوازن بين مطالب العدالة والسلام، وكيف يمكن تحقيق التوافق بين جميع الأطراف المعنية.

وفي النهاية، تتطلب عملية تقييم تلك الجهود فحصاً دقيقاً للإنجازات والعقبات ودراسة تأثيرات الوساطة على تقدم عملية المصالحة واستدامتها. هذا التقييم يعتمد على معايير محددة تشمل المحتوى الإقليمي والدولي لجهود المصالحة بالإضافة إلى النظر في آفاق المستقبل وتحديد كيف يمكن للجهود المشتركة بين المصالحة الفلسطينية والوساطة الدولية أن تحقق أهداف التنمية المستدامة والسلام الدائم في المنطقة.

المطلب الأول: مفهوم الوساطة وتطبيقها في السياق الدولي.

تُمثل الوساطة وسيلة من أكثر الوسائل فعالية لمنع نشوب النزاعات وإدارتها وحلها. لكن تحقيق الفعالية في عملية الوساطة يتطلب أكثر من مجرد تعيين شخص رفيع المستوى ليكون بمثابة طرف ثالث. إذ يتعين في كثير من الأحيان إقناع الأطراف المتخاصمة بمزايا الوساطة، ويجب أن تكون عمليات السلام مدعومة بشكل جيد سواء على المستوى السياسي أو الفني أو المالي. وجهود الوساطة المضطلع بها على أساس مجزأ دون تنسيق محكم – وإن كانت مدفوعة بأفضل النوايا – لا تساهم في النهوض بهدف تحقيق سلام دائم.

أقرّ ميثاق الأمم المتحدة بالوساطة باعتبارها وسيلة هامة للتسوية السلمية للمنازعات والنزاعات، وقد أثبتت أنها أداة فعالة لمعالجة النزاعات بين الدول وداخلها على حدٍ سواء. كما طور كتيب الأمم المتحدة بشأن التسوية السلمية للمنازعات بين الدول (1992) فهم الوساطة في المنازعات بين الدول. حيث نص ميثاق الأمم المتحدة (1945) بموجب الفصل السادس حول حل المنازعات حلاً سلمياً. ونصت المادة (33) منه على أنه " يجب على أطراف أي نزاع من شأن استمراره أن يعرض حفظ السلم والأمن الدولي للخطر أن يلتمسوا حله بادئ ذي بدء بطريق المفاوضة والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية، أو أن يلجأوا إلى الوكالات والتنظيمات الإقليمية أو غيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارها"¹.

كما واعترف قرار الجمعية العامة رقم 283/65 المعنون "تعزيز دور الوساطة في تسوية المنازعات بالوسائل السلمية ومنع نشوب النزاعات وحلها" الذي اتخذ بتوافق الآراء في الجمعية العامة للأمم المتحدة، بالإستخدام المتزايد للوساطة، وصدر هذا القرار خلال أعمال الدورة الخامسة والستون للجمعية العامة بتاريخ 2011/7/28².

ويعتبر مفهوم الوساطة من العناصر الحيوية في عمليات الصلح والتوفيق الدولي. إذ يُمثل الوسيط الطرف الثالث الذي يسعى إلى تسهيل الحوار بين الأطراف المتصارعة، بغية تحقيق التوافق وإيجاد حلول مقبولة

¹ ميثاق الأمم المتحدة لعام 1945، متاح عبر الموقع الرسمي للأمم المتحدة، <https://www.un.org/ar/about-us/un-charter/chapter-6>، تاريخ الزيارة: 2023/11/12، الساعة: 12:30.

² الموقع الرسمي للأمم المتحدة، قرار الجمعية العامة رقم 283/65، متاح عبر الرابط التالي: <https://documents-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/N10/529/50/PDF/N1052950.pdf?OpenElement>

للأزمات السياسية أو النزاعات الدولية. ويعتمد تحليل تطبيق مفهوم الوساطة على الصعيد الدولي على دراسة دور الوسطاء وكيفية تأثيرها في عمليات التفاوض والمصالحة بين الأطراف المتنازعة. هذا يتضمن فهم أدوارهم في تقديم الحلول وتعزيز التواصل بين الأطراف وكيفية تقديم المقترحات التي تعزز الحوار وتدعم الاستقرار. كما يشمل أيضاً دراسة نجاحات وتحديات الوساطة الدولية في حل النزاعات والعوامل التي تؤثر على كفاءة وفعالية هذه الجهود الوسيطة في سبيل تحقيق السلام والاستقرار الدائم³.

أولاً: تعريف الوساطة وأهميتها في حل النزاعات

تُعرف الوساطة على أنها "عملية دبلوماسية يقوم بها طرف ثالث مستقل ومحايد، يُعرف بالوسيط، بهدف تسهيل عملية التواصل والتفاهم بين الأطراف المتنازعة في نزاع. يهدف الوسيط إلى تشجيع الحوار وإيجاد حلول مقبولة للأطراف، مما يساهم في تجنب التصاعد وتصاعد النزاعات وتحقيق السلام والاستقرار"

كما وعرفها جانب فقهي آخر على أنها "وسيلة لتسوية النزاعات، تجري في إطار من السرية، حيث يساعد طرف ثالث محترف محايد - الوسيط - أطراف النزاع على إجراء حوار مُجدٍ، ومناقشة القضايا. مما يساعد في الكشف عن احتياجاتهم واهتماماتهم الأساسية، والتفكير في الخيارات المتاحة، للتوصل إلى حل ودي"⁴.

كما وعرفتھا التوجيهات الدولية للإم المتحدة من أجل الوساطة الفعّالة⁵ على أنها "عملية يقوم من خلالها طرف ثالث بمساعدة طرفين أو أكثر، بموافقة تلك الأطراف، لمنع نشوب نزاع أو إدارته أو حله عن طريق مساعدتها على وضع اتفاقيات مقبولة للجميع. تعتمد فكرة الوساطة على افتراض أنه بإمكان أطراف النزاع، في وجود بيئة مناسبة، تحسين علاقاتها والتوجه نحو التعاون. يمكن أن تكون نتائج الوساطة محدودة النطاق،

³ منيرة فيصل عبدالله السلطان، الوساطة أداة رئيسية من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية الكويتية عربياً وإسلامياً، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب - قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2012، ص15.

⁴ وحدة الوساطة التابعة لمكتب أمين المظالم لصناديق الأمم المتحدة وبرامجها، مقال بعنوان "ما هي الوساطة؟"، متاح عبر الرابط التالي: <https://fpombudsman.org>، تاريخ الزيارة: 2023/11/6، الساعة: 12:00 .

⁵ الأمم المتحدة، توجيهات الأمم المتحدة من أجل الوساطة الفعّالة، سبتمبر 2012، ص 4، متاح عبر الرابط التالي: https://peacemaker.un.org/sites/peacemaker.un.org/files/GuidanceEffectiveMediation_UNDPA2012%28Arabic%29_0.pdf، تاريخ الزيارة: 2023/11/12، الساعة: 1:00.

حيث تعالج قضية معينة للتحكم في نزاع ما أو إدارته، أو يمكنها أن تتناول نطاقاً واسعاً من القضايا في اتفاق سالم شامل.

فالوساطة هي مسعى طوعي، حيث تكون موافقة الأطراف أمراً حاسماً للقيام بعملية قابلة للتطبيق وتحقيق نتائج دائمة. ويتأثر دور الوسيط بطبيعة العلاقة مع الأطراف، حيث يمتلك الوسيط عادةً حرية كبيرة في تقديم اقتراحات إجرائية وإدارية وعملية، بينما تتفاوت مقترحات المواضيع وتتغير مع مرور الوقت. كما أن الوساطة سلسلة من الارتباطات الدبلوماسية المخصصة، فإنها عملية مرنة ومنظمة في نفس الوقت.

تبدأ الوساطة من لحظة مشاركة الوسيط مع أطراف النزاع وأصحاب المصلحة الآخرين لإعداد عملية ما وقد تشمل "محادثات بشأن المحادثات" تجرى بشكل غير رسمي، وتمتد حتى بعد توقيع الاتفاقيات، حتى يمكن لجهات أخرى القيام بدور يسهل تنفيذ الاتفاق بشكل كامل. على نطاق أوسع، الوساطة هي نشاط متخصص يقوم من خلاله الوسيط وأفرقتهم بتوفير منطقة عازلة لأطراف النزاع، وغرس الثقة في العملية، والاعتقاد بأن التوصل إلى حل سلمي أمر قابل للتحقيق. الوسيط الجيد يعزز التبادل من خلال حل المشكلات ويضمن أن لدى الأطراف المتفاوضة ما يكفي من المعرفة والمعلومات والمهارات لاتخاذ قرارات مستقلة.

تتجلى أهمية الوساطة في عدة جوانب، حيث تسهم هذه العملية في تحقيق العديد من الأهداف:

في البداية، يبرز دور الوساطة في تحقيق السلام. إذ تسهم بشكل كبير في إنهاء النزاعات المسلحة وتحقيق السلام والاستقرار في المناطق المتضررة. تعتبر الوساطة وسيلة فعالة للتوصل إلى اتفاقيات تسوية تلبي مصالح الأطراف المتنازعة.

ثانياً، تلعب الوساطة دوراً في الحفاظ على العلاقات الدولية. حيث تقوم بتعزيز التواصل وتقليل التوترات بين الدول المشاركة في النزاع. هذا يساعد على تجنب التصعيد والمحافظة على العلاقات الدبلوماسية.

بالمثل، تسهم الوساطة في تجنب الأضرار الإنسانية. من خلال تقادي النزاعات المسلحة، يمكن الحد من الخسائر البشرية والمعاناة الإنسانية الناتجة عنها.

كما تعزز الوساطة فعالية تحقيق العدالة. عندما تتولى الوساطة التسوية، يتم تحقيق التوازن والعدالة بين الأطراف المتنازعة من خلال تيسير الحوار وتحقيق التفاهم.

أخيراً، تسهم الوساطة في الحفاظ على الأمن الدولي. من خلال تقديم وسيلة لحل النزاعات، تلعب الوساطة دوراً مهماً في الحفاظ على الأمن الدولي وتقليل التهديدات الإقليمية والدولية.

ثانياً: أسس الوساطة

لقد بحث تقرير الأمين العام للامم المتحدة "بان كي مون" عن تعزيز الوساطة وأنشطة دعمها بموجب التقرير رقم (S/2009/189)⁶ التحديات التي تواجه الأمم المتحدة وشركائها في مجال الوساطة واستعرض بعض الإعتبارات الخاصة بتعزيز عمليات الوساطة. وواصلت الجهات الفاعلة في مجال الوساطة تكييف نهجها وقدراتها بحيث تتماشى مع الطبيعة المتغيرة للنزاعات، إعترافاً منها بالنزاعات داخل الدول على وجه الخصوص بإعتبارها تهديداً للسلام والأمن على الصعيدين الدولي والإقليمي.

ولمعالجة هذه القضايا وضعت الأمم المتحدة توجيهات دولية من أجل وساطة فعّالة، وتضمنت هذه التوجيهات عدداً من الأسس الرئيسية التي ينبغي أخذها في الإعتبار في جهود الوساطة، وهي: الإستعداد، الموافقة، عدم التحيز، الشمولية، الملكية الوطنية، القانون الدولي والأطر المعيارية، التجانس والتنسيق والتكامل بين جهود الوساطة، إتفاقيات السلام ذات الجودة العالية⁷.

ولقدت تناولت هذه التوجيهات كلاً من هذه الأسس، وعرضت بإيجاز بعض التحديات والمعضلات المحتملة التي تواجه الوسطاء، وقدمت بعض الإرشادات. وخلال ذلك كله تسلم التوجيهات بما يكتنف البيئة التي يعمل بها الوسطاء من تعقيد وأنهم يواجهون في العديد من الحالات مشاكل وصعوبات قد لا يستطيعون حلها. ويتعين أن تُعالج كل حالة بطريقة مختلفة، وفي نهاية المطاف فإن الإرادة السياسية لأطراف النزاع هي العامل الحاسم لتحقيق النجاح. بيد أن إيلاء الإهتمام الدقيق لهذه الأسس يمكن أن يؤدي إلى زيادة احتمالات نجاح العملية، وتقليل احتمالات وقوع الوسطاء في أخطاء، والمساعدة في إيجاد بيئة أكثر مواتاة للوساطة.

ثالثاً: العناصر والمعايير الأخلاقية للوساطة

⁶ S/2009/189. Report on <https://peacemaker.un.org/node/87>.

⁷ الأمم المتحدة، توجيهات الأمم المتحدة من أجل الوساطة الفعّالة، سبتمبر 2012، ص 4، متاح عبر الرابط التالي: https://peacemaker.un.org/sites/peacemaker.un.org/files/GuidanceEffectiveMediation_UNDPA2012%28Arabic%29_0.pdf، تاريخ الزيارة: 2023/11/12، الساعة: 1:00.

تُمثل معايير وعناصر الوساطة الدولية الأسس والأدوات والمبادئ والإطار الذي يستند إليه الوسيط أو الوسيط المحتمل لتيسير عملية التوسط وحل النزاعات. تشمل هذه المبادئ والمعايير الأخلاقية لسلوك الوسطاء⁸:

- **النزاهة والحياد والمهنية:** يجب على الوسيط أو الوسطاء الحفاظ على حيادهم ومهنتهم ونزاهتهم، لكي يكونوا قادرين على التعامل بمساواة وعدالة مع الأطراف المتنازعة؛ مما يُمكن الأطراف من اتخاذ قرارات مستقلة ومستنيرة.
- **الشفافية والمساءلة:** ينبغي للوسيط أن يكون شفافاً في عملية الوساطة، وذلك من خلال تقديم المعلومات والمساعدة في فهم وضوح العمليات التي يقومون بها، كما يجب تفعيل المساءلة في حالات عدم الامتثال للمعايير الدولية.
- **صون الكرامة الإنسانية:** يكمن دور الوسيط في تسهيل التفاهم والتواصل بين الأطراف المتنازعة أو المتصارعة بهدف تحقيق حلول سلمية وعادلة، كما ويتعين عليه أن يحترم حقوق الأفراد والمجتمعات المتضررة جراء النزاع، ويعمل على حمايتها وتأمينها.
- **تشجيع الثقة وتحفيز الحوار والتفاهم:** يجب على الوسطاء دعم وتعزيز الحوار بين الأطراف، وتشجيع النقاش المفتوح والحوار المستمر وتعزيز التفاهم بين الأطراف لبناء الثقة وتحقيق حلول مستدامة.
- **المرونة والإستقلال:** يجب على الوسيط أن يكون قادراً على التكيف والتعامل مع المواقف المتغيرة والتحديات المستجدة خلال عملية الوساطة، كما يتعين عليه التمتع بالإستقلال وعدم التمسك بالرسميات.
- **الاستماع الفعال والتفهم:** يجب أن يكون الوسيط قادراً على فهم ومعرفة النقاط والمواقف المختلفة للأطراف المتنازعة، وذلك من خلال الاستماع الفعال والمهني.
- **الالتزام بالسرية وضمان الخصوصية:** يجب على الوسيط الحفاظ على سرية المعلومات التي تتم مشاركتها خلال عملية الوساطة، وضمان حماية البيانات الحساسة، كما يلتزم الوسيط بحفظ خصوصية الأطراف وعدم التداول بمعلوماتهم دون إذنتهم.

⁸ مؤسسة أكت لحل النزاعات، معلومة وساطة، سلسلة المنشورات التوعوية حول الوساطة والتحكيم، منشور عبر المنصات الإلكترونية الرسمية لمؤسسة أكت، بتاريخ 2023/10/27، تاريخ الزيارة: 2023/11/12، الساعة: 12:00، متاح عبر الرابط التالي: <https://www.instagram.com/p/Cy5XfAfCHaN/?igshid=MzRIODBiNWFIZA==>

- **التقبل والمرونة الثقافية:** يتعين على الوسيط أو الوسيطاء فهم وتقبل العوامل والإختلافات الثقافية والاجتماعية للأطراف المتنازعة وتكييف العملية وفقاً للثقافات المختلفة.
- **تعزيز المشاركة المجتمعية:** يتعين على الوسيطاء تشجيع مشاركة المجتمعات المتأثرة مباشرة في عملية الوساطة لضمان تمثيل متوازن لكل الأصوات المعنية.
- **الاستفادة من الخبرات السابقة:** يتعين على الوسيطاء تحليل ودراسة التجارب السابقة في الوساطة وتطبيق الأفكار والممارسات الناجحة في عمليات جديدة.
- **تعزيز التعاون:** يتعين على الوسيطاء التعاون مع الجهات المعنية الأخرى والمؤسسات الدولية لدعم وتعزيز جهود الوساطة.
- **تحقيق التوازن والعدالة والموضوعية:** ضرورة تطبيق مفهوم العدالة في الوساطة، بما في ذلك محاسبة الأطراف المخالفة وضمان إعطاء كل طرف حقوقه، كما يجب التركيز على تحقيق توازن بين جميع الأطراف المشاركة في الوساطة، وضمان حقوقهم ومصالحهم بشكل عادل، ويتجنب التحيز أو التفضيل لأي طرف.
- **التأكيد على احترام حقوق الإنسان:** يلتزم الوسيط بالتأكيد على حماية واحترام حقوق الإنسان والحقوق الأساسية والتأكيد على ضرورة إيجاد حلول تعزز هذه الحقوق.
- **التأكيد على الاستدامة:** السعي لتحقيق حلول دائمة للنزاعات تعتمد على الاستدامة والتطور على المدى الطويل.
- **إدارة الصراعات بشكل بناء:** تعزيز الحوار البناء بين الأطراف المتنازعة والتركيز على إيجاد حلول شاملة ودائمة.
- **التنوع والشمولية:** تشجيع المشاركة والتمثيل المتساوي لكل الأصوات والثقافات المعنية بالنزاع، وتعزيز الاحترام للتنوع.
- **الإلتزام بالإختصاص:** يلتزم الوسيط بالتركيز على المواضيع ذات الصلة بالنزاع أو المشكلة المحددة، ويتجنب التداخل في قضايا غير مرتبطة بها.
- **الإلتزام بحرية الإختيار:** يتعين على الوسيط الإلتزام بتوفير بيئة تسمح للأطراف باتخاذ قراراتهم بحرية وبدون تأثير خارجي غير مرغوب.

المطلب الثاني: المصالحة الفلسطينية

تشكل المصالحة الفلسطينية جهوداً مستمرة لتحقيق التوافق والتوحيد بين الفصائل الفلسطينية، بهدف تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية وتعزيز الموقف الفلسطيني في مواجهة التحديات المتعددة. يعتبر التلاحم بين الفصائل الفلسطينية أمراً هاماً لتحقيق أهداف الشعب الفلسطيني في إقامة دولة فلسطينية مستقلة.

ولعل أبرز المعوقات الداخلية للوحدة الوطنية الفلسطينية⁹ تتمثل في عدم الثقة بين التيارين المتنافسين في الساحة الفلسطينية، حركة فتح وحركة حماس، ورغبتها في السيطرة على السلطة؛ فالسيطرة على قطاع غزة هي حركة حماس، والسيطرة على الضفة الغربية هي حركة فتح والتيارات الموالية لها. لذا فإن ذلك يدل على تعاملهما مع المصالحة بشكل تكتيكي، لتبنيهما رؤيتين سياسيتين مختلفتين في التعامل مع قضية إنهاء الاحتلال والتحرر الوطني، وكذلك خبرتهما السلبية الناتجة عن الإشتباكات والصدامات بينهما، والتعامل الأمني مع أنصار كلٍ منهما المتمثل في الإعتقال السياسي في الضفة الغربية وقطاع غزة نتيجة الانقسام السياسي والجغرافي الحاصل في الساحة الفلسطينية. فضلاً عن الخلافات الإيدولوجية بينهما والتي تعتمد على أسس مختلفة؛ سواءً كان ذلك في السياق الديني أو القومي. كما تتأثر الفصائل بتدخلات اللاعبين الإقليميين والدوليين، وقد يكون هناك تباين في كيفية تقييم هذه التدخلات وتأثيرها على الصراع الفلسطيني.

أولاً: ماهية المصالحة الفلسطينية وأهميتها

المصالحة الفلسطينية هي مفهوم يرتبط بجهود تحقيق التوافق والوحدة بين الفصائل والأطراف الفلسطينية المختلفة. وتمثل هذه العملية محاولة لتجاوز الانقسامات والخلافات الداخلية، وتعزيز الوحدة الوطنية والتمثيل الوفي في مواجهة التحديات التي تواجه الشعب الفلسطيني. من خلال المصالحة الفلسطينية، تسعى الفصائل والأطراف المعنية للتوصل إلى اتفاق يعزز حقوق الشعب الفلسطيني ويساهم في تحقيق أهداف الاستقلال والحرية.

كما وتُعرف المصالحة الفلسطينية على أنها "عملية سياسية تهدف إلى إنهاء الانقسام الفلسطيني الداخلي، وإعادة توحيد المؤسسات الفلسطينية تحت قيادة واحدة".

⁹ ميسون محمد أحمد عمير، النخب السياسية الفلسطينية وأثرها على الوحدة الوطنية الفلسطينية: نخبة المجلس التشريعي الفلسطيني الثاني نموذجاً، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2012، ص129.

تتجلى أهمية المصالحة الفلسطينية¹⁰ في تحقيق مجموعة من الجوانب التي تلعب دوراً حيوياً في تعزيز الوحدة وتحسين الأوضاع السياسية والاقتصادية في فلسطين.

أولاً، تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية يعد شرطاً أساسياً لتحقيق الاستقلال، وتكامل الجهود والمواقف يعزز القدرة على المفاوضات الدولية وتعزيز الموقف الفلسطيني.

تأتي المصالحة لتحسين حياة الفلسطينيين، حيث يمكن أن تساهم في توحيد المؤسسات وتنسيق الجهود لتحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية.

من خلال تحقيق الأهداف الوطنية وتحقيق التمثيل الشامل، تعمل المصالحة على تحقيق الحرية والاستقلال، وضمان تمثيل جميع مكونات المجتمع الفلسطيني.

كما تساهم المصالحة في تحقيق الاستقرار السياسي في فلسطين، من خلال إنهاء الإنقسامات وتحقيق وحدة سياسية ووطنية.

على صعيد دولي وإقليمي، قد تعمل المصالحة على تعزيز التعاون الاقتصادي بين فلسطين والدول المجاورة، مما يفتح أفقاً لفرص جديدة في التجارة والاستثمار.

بجانب ذلك، قد تؤدي المصالحة إلى تحسين العلاقات الدولية بين فلسطين ودول العالم، مما يمكن أن يزيد من الدعم الدولي ويعزز دور فلسطين في المحافل الدولية.

تعمل المصالحة أيضاً على تحقيق الاستقرار الأمني في المنطقة من خلال تعزيز التعاون الأمني بين الفلسطينيين والدول الأخرى.

في المجمل، تشكل المصالحة الفلسطينية خطوة حاسمة نحو تحسين الأوضاع السياسية والاقتصادية في المنطقة، وتعزيز القوة التفاوضية الفلسطينية في المفاوضات الدولية.

ثانياً: الجهود المبذولة في إطار المصالحة الفلسطينية

¹⁰ هبة بيضون، تحقيق المصالحة الفلسطينية وتأثيراتها، مقالة منشورة عبر منصة وكالة معاً الإخبارية، متاحة عبر الرابط التالي: <https://www.maannnews.net/articles/2097828.html>، 2023/7/27، تاريخ الزيارة: 2023/11/6، الساعة: 17:00.

بذلت العديد من دول العالم جهودًا ومبادرات لتحقيق المصالحة الفلسطينية، وذلك من خلال تقديم الدعم الدبلوماسي واللوجستي للأطراف الفلسطينية، ومحاولة التوفيق بين وجهات نظرها. ومن أبرز هذه الجهود والمبادرات¹¹: الجهود المصرية، الجهود الأوروبية، جهود الأمم المتحدة، الجهود التركية، الجهود القطرية، الجهود الجزائرية، الجهود اليمنية، الجهود الروسية، الجهود السعودية، الجهود الأردنية، الجهود الفردية الفلسطينية، جهود المجتمع المدني الفلسطيني.

ورغم كل تلك الجهود والمحاولات التي بُذلت لتحقيق المصالحة الفلسطينية بين حركتي فتح وحماس، إلا أن جميعها باءت بالفشل. ومع ذلك، لا يزال هناك أمل في تحقيق المصالحة، حيث أن تحقيقها من شأنه أن يحقق فوائد كبيرة للشعب الفلسطيني. حيث المطروح حالياً في إطار ملفات المصالحة الداخلية لا يتعدى شراكة سياسية في إطار مجتزأ على المستوى النظري، فيما يتضاءل كثيراً حيز وحظوظ الشراكة لدى إنزالها منزل التطبيق عملياً¹².

المطلب الثالث: تحليل جهود المصالحة الفلسطينية ضمن نطاق الوساطة الدولية

رغم عدم وجود دراسة بحثية تحليلية سابقة تتمحور حول تقييم ما إذا كانت الجهود المبذولة في إطار المصالحة الفلسطينية تندرج تحت مفهوم الوساطة الدولية، إلا أنني حاولت وبذلت جهوداً مكثفة لتسليط الضوء على هذا الموضوع البحثي البارز. ذلك يأتي في إطار التطور السريع الذي يشهده مجال الوساطة، والرغبة في تقديم هذه الدراسة كنقطة انطلاق أولية تُعزز بها البحوث والدراسات المستقبلية.

من خلال استعراض للمعايير والمبادئ والمفاهيم التي تُمثل الوساطة الدولية، وبعد دراسة الجهود المبذولة والأدوار التي اتخذتها، توصلت إلى استنتاج هام. وهو أنه ليس هناك إجابة نهائية قاطعة وواضحة بشأن ما إذا كانت تلك الجهود تصنف ضمن إطار الوساطة الدولية أم لا.

¹¹ مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا، وثائق المصالحة الفلسطينية، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، متاح عبر الرابط التالي: https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=20135، تاريخ الزيارة: 2023/11/6، الساعة: 14:00 PM.

¹² مؤمن بيسو، المصالحة الفلسطينية: أصول ومحددات، مقال منشور عبر منصة الجزيرة الإلكترونية، متاح عبر الرابط التالي: <https://www.aljazeera.net>، 2014/4/29، تاريخ الزيارة: 2023/11/6، الساعة: 15:30.

من وجهة نظري، اكتشفت أن هناك تبايناً في وجهات النظر والفرضيات حول هذا الموضوع. سأقوم بمناقشة هذه الفرضيات من خلال تقديم رأيين مختلفين وتحليلهما:

❖ الرأي الأول:

سنبدأ بمناقشة الرأي الإستراتيجي الراجح - وتحليلي هو الرأي الأكثر قوة وتأثيراً - والذي يُظهر أن الجهود المبذولة في المصالحة الفلسطينية يمكن تصنيفها كجزء من إطار الوساطة الدولية؛ حيث تتداخل عملية المصالحة الفلسطينية ضمن إطار معايير وعناصر الوساطة الدولية، وذلك من خلال عدة محاور:

- **المحور الأول:** تدخل طرف ثالث محايد، وهو ما يُعد شرطاً أساسياً للوساطة؛ حيث إن وجود طرف أو عدة أطراف وسيطة مستقلة تسعى إلى تسهيل الحوار بين الأطراف يعني أننا في إطار مفهوم الوساطة الدولية.
- **المحور الثاني:** استخدام أساليب وأدوات الوساطة، ومنها الحوار وبناء الثقة والتقريب بين وجهات النظر؛ حيث استخدم الوسطاء الأدوات التي تدخل ضمن إطار الوساطة الدولية، كما قام الوسطاء بتقديم المساعدة لطرفين متخاصمين، وقد بذلت هذه الجهات جهوداً كبيرة في سبيل التقريب بين وجهات النظر الفلسطينية وتعزيز التفاهم بين الطرفين.
- **المحور الثالث:** هدف الوساطة هو حل الخلافات بين الطرفين المتخاصمين، وهو الهدف الذي تسعى إليه الجهود المبذولة في المصالحة الفلسطينية؛ حيث استطاع الوسطاء تحقيق بعض التقدم في مسار المصالحة من خلال اقتراح حلول ممكنة لتسوية النزاع، وإن لم تتحقق النتيجة الشاملة المتمثلة في إعلان الوحدة الوطنية الفلسطينية.
- **المحور الرابع:** تعززت الوساطة الدولية من خلال المساعي التي بُذلت لإيجاد حلول سياسية ودبلوماسية، ومنها تقديم الدعم اللوجستي والدبلوماسي والمادي والمشورة للفصائل الفلسطينية.

بناءً على هذه العناصر، يمكن القول أن الجهود المبذولة في المصالحة الفلسطينية تعتبر ضمن إطار الوساطة. وقد لعبت هذه الجهود دوراً مهماً في سبيل التقريب بين وجهات النظر الفلسطينية وتعزيز التفاهم

بين الطرفين. ومع ذلك، فإن هذه الجهود لم تُفضي إلى حل نهائي للأزمة، حيث لا يزال هناك العديد من التحديات التي تواجه المصالحة الفلسطينية.

❖ الرأي الثاني:

أما على صعيد الرأي الإستنتاجي الآخر وهو الرأي المخالف - وأرى أن هذا الرأي نادراً - حيث أن بموجب هذا الرأي فإن الجهود المبذولة في المصالحة الفلسطينية لا تعتبر ضمن إطار الوساطة، ولا تغدو عن كونها مصالح سياسية اقليمية ودولية بالمنطقة. وذلك لعدة أسباب، منها:

- السبب الأول: عدم وجود دور واضح للوسطاء في تسهيل الحوار بين الأطراف.
- السبب الثاني: عدم وجود حلول مقترحة من قبل الوسطاء.
- السبب الثالث: عدم تحقيق أي تقدم ملموس في مسار المصالحة.

وبالتعليق على هذا الرأي تحقيقاً لفهم وتحليل أعمق؛ يمكن الإجابة على كل سبب على حدة وفقاً للنحو الآتي:

➤ **على صعيد السبب الأول:** الوسطاء قد يكونوا نشطين بشكل غير ظاهر للعيان في تسهيل الحوار بين الأطراف. والجهود الوسيطة قد تكون متخفية أو تتم خلف الستار، حيث يمكن أن يكون الدور الوسيط غير واضح علناً للأسباب الاستراتيجية أو السياسية، وقد يكون دور الوسيط غير مرئي ولكنه يعتبر أساسياً في توجيه الحوار والحفاظ على التواصل، وبالتالي من الواضح السبب الأول يعتمد على الفهم الضيق للوساطة.

➤ **على صعيد السبب الثاني:** الوسطاء قدموا اقتراحات للحلول إلا أنها قد لم تصبح جزءاً ملموساً من العملية بسبب عوامل خارجة عن سيطرتهم، مثل رفض الأطراف المتنازعة أو عدم جاهزيتها للتوصل إلى حلول مبنية على الوساطة.

➤ **على صعيد السبب الثالث:** عدم تحقيق تقدم ملموس لا يعني بالضرورة عدم تواجد الجهود الوسيطة، فقد يكون هناك تقدم بطيء أو مخفي يتم تحقيقه، ولكنه قد لا يكون واضحاً للعيان في المرحلة الحالية، أو قد يكون ناتجاً عن تعقيد الصراع وصعوبة تقديم حلول ملموسة.

➤ كما أنه من الجدير بالإشارة إلى أن إلزام الوسيط ليس إلزام بتحقيق نتيجة وإنما التزام ببذل العناية والجهد المطلوب؛ حيث إلزام الوسيط ليس بتحقيق نتيجة معينة بل بمبادئ محددة لمواصلة جهوده ومساعدته. هذا الإلزام يستند إلى المبادئ القانونية التي تنصّ على أن الوسيط لا يتحمل مسؤولية تحقيق نتيجة محددة، بل مسؤوليته تتركز على مدى امتثاله لمبادئ الحيادية وتوفير البيئة المناسبة للحوار وتوجيه الأطراف نحو الحلول.

"وبناءً على التحليل الشامل للمعطيات والحقائق، يتبيّن لنا أن الأسباب المذكورة ليست تفسيرات كافية لعدم اعتبار جهود المصالحة الفلسطينية ضمن إطار الوساطة الدولية. حيث إن عدم رؤية وساطة مباشرة أو عدم تقديم حلول لا ينفي بالضرورة أهمية أو وجود الجهود الوسيطة. بالعكس، يظهر الاستمرار في الحوار والجهود المبذولة للتقارب وحل الصراعات الطويلة".

لذا، يُمكن استنتاج أن الاعتقاد بأن الجهود المبذولة في المصالحة الفلسطينية خارج نطاق الوساطة الدولية ليس صحيحاً. بالعكس، تستدل العناصر الرئيسية للوساطة، مثل وجود طرف ثالث محايد واستخدام أساليب الوساطة، على أن الجهود المبذولة تندرج ضمن إطار الوساطة الدولية نظراً لطبيعة الصراع وتعقيده السياسي. ويتوجب علينا التفكير بعمق في التفاصيل وتحليل السياق لتقديم رؤية دقيقة لدور الوساطة في هذا السياق الفلسطيني.

الخاتمة

تُعتبر الجهود المبذولة في المصالحة الفلسطينية ضمن إطار الوساطة، حيث يلعب الوسطاء المحليون والدوليون دورًا مهمًا في تسهيل الحوار بين الأطراف واقتراح حلول ممكنة.

ولا شك أن الجهود المبذولة في المصالحة الفلسطينية خطوة مهمة في الاتجاه الصحيح، إلا أن استمرار هذه الجهود دون تحقيق نتائج ملموسة قد يؤدي إلى إضعافها وتراجعها. لذلك، ولكي تتجح جهود المصالحة، يجب أن تستمر الجهود المبذولة من قبل الوسطاء المحليين والدوليين. ومن الضروري أن تُكثف هذه الجهود وأن تُركز على إيجاد حلول واقعية وقابلة للتطبيق، وذلك بمشاركة جميع الأطراف المعنية بالمشكلة، مع ضرورة بذل المزيد من الجهود من قبل الأطراف الفلسطينية أنفسهم.

"في ختام هذه الورقة البحثية، تجلت الأفكار باعتبارها نقطة انطلاق حماسية نحو استكشاف المزيد في هذا الموضوع المعقد. هي دعوة للنظر العميق والتفكير المستمر، ممهدة لدراسات مستقبلية تشكل جسراً نحو التحليل الأعمق والفهم الأوسع لهذا الموضوع الشيق، وأرجو أن أكون قد وفقت في طرحي".

جميع الحقوق محفوظة لـ:
مؤسسة ACT لحل النزاعات. القدس 2023-لا يجوز نشر أي
جزء من هذا البحث، أو نقله على أي
وجه، أو بأي حال، أو بأي طريقة إلا بموافقة
مسبقة من مؤسسة ACT لحل النزاعات.



العنوان
القدس - بيت حنينا - عمارة الحلاق

تليفون

02-2353861

البريد الالكتروني

info@actadr.org

الموقع الالكتروني

www.actadr.org



آكت لحل النزاعات
Conflict Resolution